الملخص

يعد سيدنا ابراهيم (عليه السلام) من الانبياء الذين ذكروا في القران الكريم بصفته احد اولي العزم من الرسل وخليل الرحمن وابي الانبياء، ولقد كان له منهج متميز في الدعوة إلى الله تمثل في استخدام اساليب نفسية وعقلية وعملية متنوعة من اجل هداية قومه، مبتدأً بأهل بيته الاقربين ثم اهل بلاده. ولقد حاول تغيير المنكر المتمثل بعبادة الاصنام بيده ولسانه وقلبه معاً. والامر بالمعروف بكل الوسائل المتاحة والمشروعة فكان قدوةً صالحاً مخلصاً لله هميماً لا يخاف في الله لومة لائم. فأكرمه الله تعالى بالاستجابة ووهبه الذرية الصالحة ورفعه إلى مقام الخليل.

Abstract

The prophet Ibrahim is one of the prophets who were mentioned in the Quran as one of the prophets of resoluteness, The Companion of Allah and the Father of Prophets. He had a unique method of calling to Allah through various psychological, reasonable and practical approaches, which he began using starting with his parents and then his people. He was relentless in his calling, so he was greatly rewarded by Allah with pious offspring and a higher place amongst prophets.

المقدمة:

إنَّ منهج الداعية في قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) هو عنوان بحثنا المتواضع هذا، ولقد اخترناه بناءً على ما لهذا النبي الكريم من مكانه سامية في قلوب جميع الأمم على وجه الأرض، وكونه قبل ذلك هو خليل الرحمن، وأبو الأنبياء، وهو أول من سمى المؤمنين بعقيدة التوحيد بالمسلمين وقد أمرنا الله تعالى بأتباع ملته.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[1].

وهو من أولي العزم من الرسل، ولقد كان له دور كبير في تاريخ الأديان الثلاثة الإسلامية ، النصرانية ، اليهودية ،وجميع أهل هذه الاديان يعترفون بفضله، ومنزلته الجليلة، ولقد كرمه الله بذلك وجعل في ذريته النبوة، لما كان له من صبر وهمة في نشر الدعوة إلى عقيدة التوحيد فهو لم يتوانى في سبيل ذلك قيد أنملة، فكان مثلاً للنبي الداعية القدوة، لذلك اخترناه كداعية يحمل منهجاً متميزاً في الدعوة إلى الله .

وفي هذا البحث قمنا ببيان معنى الفاظ العنوان لغةً بمطلب مستقل، ثم بيان فضل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في مطلب ثانٍ أما المطلب الثالث فكان عن قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والمطلب الرابع كان عن منهج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة كما جاء في القرآن الكريم، وكان المطلب الخامس خاصاً في بيان السمات العامة لمنهجه (عليه السلام) في الدعوة إلى الله واخيراً الخاتمة ثبت المصادر ومراجع البحث التي وردت فيه. أما مصادرنا ومراجعنا فقد عدنا إلى القرآن الكريم وتفاسيره وقصصه، وما تيسر لنا من الكتب فنرجو لهذا الجهد المتواضع أن يكون خدمة لمن يريد أن يتعقب طريق الدعوة إلى الله تعالى، ومعرفة أساليب دعوه الانبياء ومنهجهم في هدايا أقوامهم، والبشرية جمعاء لا سيما اننا مطالبون بالدعوة إلى الله تعالى، بنص القرآن

---

(1) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

الكريم قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ ﴾[1]. والله اسأل أن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

المطلب الاول

التعريف بألفاظ العنوان لغةً واصطلاحاً

وردت لفظة (منهج): في المعاجم العربية على وزن (مفعل) يقال: نَهَجَ ينْهجُ منهجاً، فَعَلَ يفْعلُ مفعلاً، والمنَهَجُ الطريق الواضح، ونَهَجَ الأمرُ، وأنهجَ وضحَ واستبانَ، ومنهجُ الطريقِ ومنهاجهُ الطريقُ المستقيم الواضح، ومنه قولهم: نَهَجَ الثواب وأنهجَ أي: بان فيه أثر البلى، وأنهجهُ البلى[١] قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [٢]، ومن المعنى اللغوي نعلم انه اصطلاحا يعني الطريقة التي يحاول الشخص اثبات ما يؤمن به ويعتقده، وغالبا يكون الاثبات لغيره ان كان عارفا موقنا ،وإن كان جاهلاً فهو طريق وصوله إلى الحقيقة.

تعريف الداعية

لفظ مشتق من الفعل (دعو) على وزن (فعل) وفي العربية إذا سبق حرف العلة (الواو حرفاً مفتوحاً قلبت الواو ألفاً فيصبح (دعا). ونجد هذا اللفظ لا يحمل إلا معنى واحد وهو: أن تميل الشيء لشيء، بصوت وكلام يكون منك [٣].

والداعية اسم فاعل مع تاء تلحق آخره لتدل على المبالغة والتكثير [٤] .

في حرف من حروف الجر لا معنى لها مادامت منفردة لكن إذا وضعت في كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل[٥]. والداعية المبلغ للاسلام والمعلم له والساعي الى تطبيقه [٦].

---

[١] ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني، ت٥٠٢هـ، دار العلم والدار الشامية، دمشق-بيروت، ط١، (١٤١٢هـ)، ج١، ص ٨٢٥.

[٢] سورة المائدة، الآية ٤٨.

[٣] ينظر: معجم مقاييس اللغة، بن زكريا الحسين أحمد بن فارس دار الفكر (د. م: ١٩٧٩) ج٢، ص ٢٧٩.

[٤] ينظر: جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٧٢) ج٣، ص ١٩٧.

[٥] ينظر: النحو الواضح لعباس حسن، دار المعارف، ط٥، ج١، ص٦٦.

[٦] ينظر: المدخل الى علم الدعوة، محمد بن فتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٥-١٩٩٥) ج١، ص٤٠.

تعريف قصة

لفظة (قصة) مأخوذة من القص، قص علىَّ خبرهُ، يقصهُ قصاً، وقصصاً ، أوردهُ، والقصص: الخبر المقصوص [١].

[١] ينظر: لسان العرب، محمد جمال الدين بن مكرم ابن منظور، دار صادر، ط٣ (بيروت: ١٤١٤هـ) ج٧، ص ٧٤.

تعريف سيدنا

السادة جمع سيد، وهو الذي يملك تدبير السواد الأعظم [١].

تعريف إبراهيم

اسم علم، ذكر، أعجمي[٢] ، وهو ممنوع من الصرف، ورد ذكره عليه السلام في القرآن الكريم (٧٩) مرة [٣] . وهو ابو الأنبياء وخليل الله تعالى، ومعنى ابراهيم في السريانية هو اب رحيم[٤] . فمرة يذكر الله تعالى سيدنا ابراهيم في معرض ذكره لانبيائه وتعداده لهم كقوله تعالى (وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ)[٥]، ومرة يذكره بصفاته التي عرف بها لقوله تعالى (إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ)[٦] ومرة ليذكره كصاحب دعوة متميزة واسلوب رفيع في الدعوة الى الله كقوله تعالى (وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصۡنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوۡمَكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ)[٧] وهذه الآيات هي التي سنستعرضها بالتحليل والبيان لمعرفة منهجه في الدعوة الى الله تعالى.

---

[١] ينظر: التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العربي (بيروت: ١٤٠٥هـ) ج١، ص١٥٤، الراموز على الصحاح، محمد بن السيد حسن، دار أسامة (دمشق: ١٩٦٨) ج١، ص١٨.

(٢) لسان العرب لابن منظور، ج١٢، ص ٤٨.

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزوله لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ص٣٦.

[٤] ينظر:الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب (مصر: ١٩٦٧) ج٢، ص٩٦.

(٥) سورة ص، الآية ٤٥.

(٦) سورة هود الآية ٧٥.

(٧) سورة الانعام، الآية ٧٤.

المطلب الثاني

فضل سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أبو الانبياء

سيدنا إبراهيم (عليه السلام) له منزله عظيمة عند معتنقي الأديان الثلاثة: اليهودية والنصرانية والاسلام فاسمه يذكر دائماً بالإكرام والدعاء والإجلال، فهو من أولي العزم من الرسل، فقد جاهد في سبيل الدعوة إلى عبادة الله، ووحدانيته، وعرض نفسه للهلاك في سبيل العقيدة التي آمن بها، وكانت حياته سلسلة، من التضحيات لربه بعلمه وعمله، وكان مثلاً حياً لكافة الأمم من بعده على الاخلاص والتفاني في محبة الله وطاعته [١].

ومن فضائله أن اثنى الله عليه إذ قال [٢] : ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [٣].

ويعد سيدنا إبراهيم أبو الانبياء، وهو في القمة لمكانته عند الله لأنَّ الله تعالى حينما وصفه قال عنه: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [٤].

والمعنى أنه كان أمة لأنَّه لا يوجد فرد يحتوي على خصال الكمال، ومواهب الفضل كلها، فالكمال موزع على خلق كثير لكنه اجتمع فيه لفضله ومكانته. أي إلا إبراهيم فقد كان أمة[٥].

وقال تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾[٦].

ومن أعظم صفاته التي امتدحه الله بها هي صفة (الصديقية) وهو الذي بلغ الغاية في تصديق ما يأتي من الحق، فهو يأخذ أمر الله دون مناقشة [٧] .

---

[١] ينظر: مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، ص١٠.
[٢] خلاصة تاريخ ابن كثير محمد بن أحمد كنعان، مؤسسة الرسالة (بيروت: د.س) ص١٥٣.
[٣] سورة البقرة، الآية: ١٢٤.
[٤] سورة النحل، الآية: ١٢٠.
[٥] ينظر: قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، ص٤٥٦.
[٦] سورة مريم، الآية: ٤١.
[٧] ينظر: قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، ص٤٥٧.

ومن صفاته الحلم أيضاً، وهي من أجلِّ صفاته قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ﴾[١]. وكان يصفح ويصبر على الاذى، وقيل: هو الذي لم يعاقب أحداً إلا في سبيل الله[٢].

ومن صفاته الكرم: ﴿ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾[٣]. و﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾ [٤]. ومن صفاته أيضاً الوفاء: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾[٥]. وهو الالتزام بالعهد، بالعهد، وعدم الغدر، وهذه من الصفات التي تتباهى بها العرب[٦]، وكفاه منزلة و إكراماً انه خليل الرحمن، اجتباه للرسالة والنبوة.

---

[١] سورة هود، الآية: ٧٥.

[٢] ينظر: سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم، محمد شكر عبد الله الكبيسي، رسالة ماجستير، ١٩٩٧م، ص٣٧.

[٣] سورة هود، الآية: ٦٩.

[٤] سورة الذاريات، الآية: ٢٢-٢٨.

[٥] سورة النجم، الآية: ٣٨.

[٦] ينظر: سيدنا إبراهيم في القرآن، محمد الكبيسي، ص٤٧ و ص٥١.

المطلب الثالث

قصة سيدنا إبراهيم (عليه السلام)

هو إبراهيم بن تارح بن ناصور ساروغ بن راعو بن قانع بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح (عليه السلام)[١] وكان يكنى (أبا الضيفان)[٢].

ولد سيدنا إبراهيم في بلدة أور الكلدانية، وهي اليوم تعرف بأسم مختلف، وتقع ما بين نهري دجله والفرات، في السهل إلى الجنوب، وقد رحل إبراهيم مع والده إلى جوار مدينة حران في اقصى ما بين النهرين [٣] هي العراق حالياً.

وكان مولده عهد مورود بن كنعان بن كوش والذي كان ملكا مغروراً، علت جوانب نفسه الطاغية وعقله المتكبر، فأقام نفسه إلهاً لأهل أور، وأجبرهم على عبادته، كما يعبدون كانوا الحجارة ويصنعون منها التماثيل [٤].

ولقد ظهرت علامات النبوغ والذكاء على إبراهيم منذ صغره، فقد أنعم الله عليه بالعقل والرشد[٥] والتفكير السليم الذي ينسجم مع الفطرة السليمة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ

---

[١] ينظر: قصص الأنبياء، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١، مطبعة دار التأليف، (القاهرة: ١٩٦٨م)، ج١، ص١٦٧.

[٢] ينظر: تفسير السمعاني، لأبو المظفر منصور المروزي السمعاني، (ت ٤٨٩هـ) دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، ج٥، ص٢٥٧؛ وقصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار الكتاب، د.ت، ج١، ص٤٥٥.

[٣] ينظر: مع الأنبياء في القرآن عفيف طبارة، ص١٠٧.

[٤] ينظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

[٥] ينظر: احسن القصص قصص القرآن الكريم، أحمد الكبيسي (بغداد: ٢٠٠٠م) وزارة الثقافة والاعلام، ص٧٦ ص٧٦ و ص٧٨.

﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (١).

وقد كان والد إبراهيم (عليه السلام) في مقدمة عابدي الأصنام بل كان ممن ينحتها ويبيعها فعز عليه فعل والده وهو أقرب الناس إلى قلبه فرأى من واجبه أن يخصه بالنصيحة، ويحذره عاقبة كفرة (٢). ثم يخبرنا القرآن الكريم ان سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قد اضمر الشيء للآلهة قومه إذ قال ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾(٣).

وذلك لأنَّ عبادة الأصنام عدوان على الانسان في عقله وإنسانيته وفطرته، وإعلان سافر للخروج عن الطريق السوي، ولذلك فقد توعدهم، وفعلا فقد أنفذ فيهم سيدنا إبراهيم وعيده، فجعلهم حطاماً إلا الصنم الكبير منهم لم يحطمه، وذلك ليصل إلى نصرة الحق بحجاجه لهم به(٤). ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴾(٥).

وفي يوم عيد لهم تظاهر سيدنا إبراهيم بالمرض ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾(٦). ليس المراد انه كان يستقرئ المستقبل عندما ينظر للنجوم، وينسب للنجوم قدرة وتأثير في الإحداث فإنَّ هذا لا يجوز أن يصدر من مؤمن ونبي كريم كإبراهيم (عليه السلام).

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٥١– ٥٦.

(٢) ينظر: مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، ص١١٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٥٧.

(٤) ينظر: القصص القرآني وعطاء الشباب (القلب والعقل .. والساعة) محمد أديب الصالح، مكتبة العبيكان (الرياض: ١٤٢٧هـ) ص١٠٩.

(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٥٨.

(٦) سورة الصافات، الآية: ٨٩.

إنما الراجح إن إبراهيم كان نظره في النجوم ليعرف التوقيت والتاريخ والحساب، فعرف من خلال نظره فيها قرب حلول عيد قومه الكافرين إذ يمارسون المنكر والفجور، ويقدمون فيه الطعام والقرابين لأصنامهم [١] .

وقوله ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[٢] لما عرف إبراهيم من خلال نظرة في النجوم قرب موعد عيد قومه وما سيفعلوه من منكرات وكفر أصيب بالهم والغم، وشعر بالضيق والحزن، فهذا هو السقم الذي شعر به، وأخبر عنه، فمعلوم ان المؤمن الصادق يتألم من ارتكاب قومه للمعاصي، أي انه سقيم منهم، وحزين مغموم مما سيفعلونه [٣].

أي إن سيدنا إبراهيم (عليه السلام) استعمل طريقة (المعاريض) وهي مأخوذة من التعريض، وهو أن تتكلم انت بكلام تريد به شيئاً، بينما يفهم المخاطب منه شيئاً آخر، فقوله (إني سقيم) من المعاريض وليس كذباً حقيقية [٤]. إن إبراهيم (عليه السلام) لم يتخل عن أسلوبه المقنع في الدعوة، وان مرحلة تحطيم الأصنام تتناسب وتتكامل مع أسلوبه، ...لإزالة الحاجز المادي الذي يمنعهم من الإيمان، ثم لبيان عجز آلهتهم من الدفاع عن نفسها، ولا تقدر على دفع ضرر، او جلب نفع[٥] : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴾ [٦].

---

[١] ينظر: مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم (دمشق: د.س) ص١٩٩.

[٢] سورة الصافات، الآية: ٨٩.

[٣] ينظر: مواقف الانبياء ، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص ١١٩.

[٤] المصدر السابق، ص١٢٠.

[٥] ينظر: مواقف الأنبياء، صلاح الخالدي، ص١٢١-١٢٣.

[٦] سورة الصافات، الآية: ٩١-٩٣.

الروغ أي: أقبل. قال الفراء: مال عليهم [١]، والميل سيراً إلى الشيء إذ ارادت الآية تقرير ذهابه إليهم بسرية دون ان يراه أحد، وسخر منهم ومن عدم اكلهم ومن عدم ردهم عليه واليمين هو القسم الذي حلفه إبراهيم مسبقاً في حلفه للكيد بأصنامهم بعد أن يدبروا، وقيل: المراد بها يده اليمنى التي عادة ما تكون أقوى من اليد اليسرى، فيكون المراد أنه استخدم يده اليمنى في تحطيم الاصنام [٢].

رجع القوم بعد أن احتفلوا بعيدهم فرأوا ما حل بأصنامهم، فراعهم ذلك وتساءلوا فيما بينهم عن الفاعل الظالم؟ الذي نال من مقدساتهم فقال بعضهم انه سمع فتى اسمه إبراهيم يذكرها بسوء، إذ كان من عادته أن يسبها ويستهزئ بها وهو من نظنه فعل بها هذا الفعل.

وصل إلى الحكام نبأ الاعتداء على الاصنام فقالوا لجنودهم أتوا بإبراهيم لنحاكمه على مشهد[٣] من الناس، وسيتقدم للشهادة الذين سمعوه يعيبها ويوعدها بالشر فجيء بإبراهيم فسأله الحاكم، أأنت فعلت هذا التكسير بآلهتنا يا إبراهيم؟ فأجابهم [٤] ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [٥].

يقول النسفي في تفسيره: (فإنَّ من لا يدفع عن مرؤوسيه الفأس كيف يدفع عن عابديه البأس ثم نكسوا على رؤوسهم)[٦]. ولكن الجهل إذا استحكم في النفوس،

---

[١] ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي، (دار العلم للملايين) بيروت ١٩٨٧، ج٤، ص١٣٢٠.
[٢] المصدر السابق، ص١٢٢-١٢٣.
[٣] ينظر: مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، ص١١٢.
[٤] ينظر: مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، ص١١٢.
[٥] سورة الأنبياء، الآية: ٦٣-٦٧.
[٦] تفسير النسفي: عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، دار الكتاب العربي (بيروت: د.س) ج٣، ص٨٣.

والتعصب الأعمى لامس القلوب، جعل النفوس تصل إلى مستوى متدني فيه ضياع الحكم على صحة الأشياء، لهذا لما رأوا أنهم غلبوا على أمرهم وخافوا افتضاح سفه أحلامهم لم تبق لهم حجة، فعدلوا عن الجدل والمناظرة إلى القوة، ليستروا بها فضيحتهم فأصدروا حكمهم عليه بالموت حرقاً، لكن الله القادر على كل شيء قال للنار: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[1]. فكانت كذلك بأمر الله[2].

إبراهيم (عليه السلام) والنمرود

سمع الملك بما حدث آنفاً، ووصلت إليه معجزة سيدنا إبراهيم، فدعا إبراهيم للقائه، فلما مثل بين يديه قال له: ((ما هذه الفتنة التي جئت بها))؟.

وأراد النمرود ان يجادل إبراهيم ويحاوره لأنَّ الله اتاه الملك فحمله على البطر، وعلى إنكار وجود الله سبحانه تعالى- فقابل الجود والاحسان من الله: ﴿أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ﴾[3]، قابله بالكفر والطغيان، بدأ إبراهيم يدعو الملك إلى الله فأظهر له دليلاً ساطعاً على وجود الله سبحانه قال: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾[4] فقال الطاغية نمرود: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ﴾[5] قيل: انه دعا برجلين حكم عليهما بالإعدام فأمر بقتل أحداهما فقال: (هذا قتلته) وامر بإطلاق الآخر فقال: (هذا احييته) ولما رأى إبراهيم حماقة النمرود ومغالطته في دليله على الاحياء والإماتة، فالله وحده خالق الموت والحياة، قدم له دليل أقوى وأكثر روعة وأشد افحاماً: ﴿قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ

---

[1] سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.

[2] مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، ص١١٣.

[3] سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

[4] سورة البقرة الآية: ٢٥٨ .

[5] سورة البقرة الآية: ٢٥٨ .

مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] إذن بـــأن ضلاله، وظهر كذبه، ووضح بهتانه، وبرق جهله بالحجة البالغة[2].

إبراهيم (عليه السلام) مع أبيه

يصور لنا القرآن الكريم موقف ابراهيم عليه السلام من ابيه الكافر الذي اراد له الهداية لكنه كان معاندا لابنه مهددا له بالرجم والطرد فيقول: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾[3].

لقد قابل والد إبراهيم (عليه السلام) دعوة ابنه للإيمان بالرد والصد وهدده لئن لم يرجع عما هو عليه من الصد عن عبادة الاصنام ليرجمه بالحجارة، وأن يغرب عن وجهه ويبتعد طويلاً، استبقاء على حياته، إن كان يريد النجاة.

لم يقابل إبراهيم تهديد والده وطرده إلا بقوله: سلام عليك لن يصلك مني مكروه ولا أذى، بل انت سالم من ناحيتي وسأدعو الله أن يغفر لك فلا يعاقبك، فربي يكرمني فيستجيب دعائي، وإذا كانت دعوتي لك تؤذيك وقومك فسأعتزلك وقومك وما تدعون من دون الله من الهة، لآني أعبد الله وحده عسى أن لا أكون بهذه العبادة

---

[1] سورة البقرة الآية: ٢٥٨ .

[2] ينظر: قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الاضواء، ص٦٩-٧٠.

[3] سورة مريم، الآيتان: ٤١-٤٩.

خائباً، أو ضائع السعي مثلكم في عبادتكم لغير الله[١]. ونلاحظ هنا الاسلوب النفسي العميق الذي استعمله إبراهيم (عليه السلام) مع ابيه في خطابه بكلمة يا أبت بما تحمل من معاني الاشفاق والمحبة لهذا الوالد الذي ضاع في ظلمات الكفر والضلال.

وبعد أن بذل إبراهيم (عليه السلام) كل الجهود والسبل المتاحة لهداية قومه الذين رموه بالنار، فجعلها الله برداً وسلاماً عليه، وحتى أبوه بعد كل أساليب الهداية اصر على عبادته للأصنام ولم يؤمن، لذلك فإن من آمن به هو لوط ابن اخيه، وزوجه[٢].

رحلة إبراهيم (عليه السلام) لبلاد الشام وفلسطين

ترك إبراهيم قومه وأباه، وتولى إلى بلاد الشام وكانت امرأته عاقرا لا تلد، وليس له أولاد والوحيد الذي معه هو ابن اخيه لوط[٣]، فكانت هجرته الأولى إلى الله تعالى بالايمان التام والاستسلام له، وهجرته الثانية من بلد إلى بلد، من موطن كافر إلى آخر وصفه الله بأنه أرض مباركة[٤].

قال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾[٥] وهي أرض الشام التي هاجر اليها كما اشرنا بصحبة زوجته سارة، ولوط، فكانت ارض الشام مهبط الوحي لفترة طويلة، ومبعثاً للرسل من نسل إبراهيم، وفيها الأرض المقدسة، وثاني الحرمين، وفيها بركات الخصب والرزق، والوحي والنبوة جيلاً بعد جيل[٦] .

الهجرة إلى مكة

---

[١] ينظر: مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، ص١١٠.

[٢] ينظر: قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار المعرفة (بيروت: ٢٠٠٨م) ص٦٢٢.

[٣] ينظر: قصص الأنبياء، ابن كثير، ص١٦٩.

[٤] ينظر: سيرة إبراهيم الخليل في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة هشام فهمي العارف، دار البشائر (د. م: ١٩٩٦).

[٥] سورة الأنبياء، الآية: ٧١.

[٦] ينظر: قصص القرآن في ظلال القرآن، سيد قطب، دار اليوسف (بيروت: ١٩٩٨م)، ص٢٩.

روى البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: (اول ما اتخذ النساء المنطق من قبل ام اسماعيل اتخذت منطقاً لتخفي عن سارة اثرها ثم جاء بها إبراهيم وبأبنها اسماعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ماء، فوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقاً فتبعته ام اسماعيل فقالت: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس له به انس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مراراً، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله امرك بهذا؟ قال: نعم، قالت إذن لا يضيعنا. ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنيه إذ لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات، ورفع يديه فقال[١] : ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾ [٢].

ودعى أيضا فقال: ﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا﴾[٣] فإبراهيم عندما أمره الله بأن يتوجه إلى مكة مع ابنه اسماعيل، أراد أن يأمن على ابنه وزوجه[٤].

---

[١] الجامع المسند الصحيح إلى مختصر في امور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامهِ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير (بيروت: ١٩٨٧ م) ص ٤٥٠.

[٢] سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

[٣] سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

[٤] ينظر: قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار النفائس (الاردن: د.س) ص ٣١٦.

قصة إبراهيم (عليه السلام) والفداء

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ﴾ [1] هذه هي قصة الذبح التي وردت في القرآن الكريم وتعتبر هذه ارفع صور الأيمان والتسليم واجلها في تاريخ الإنسانية[2].

وليس سهلا بالمقاييس البشرية بعد أن يهبه الله على الكبر غلاماً، نشاء وترعرع حتى وصل إلى سن الشباب والسعي، واخذ يقوم مع أبيه بمهمات الدعوة، واقامة الدين، أن يذبحه بيده، ويحرمه الحياة، وكيف ستكون نفس كل من الأب المتألم والابن الذبيح؟؟

لكنهما وصلا في طاعتهما لربهما حداً يعلو على المقاييس البشرية، فقد كان رضى لله عز وجل غايتهما، فأطاعا واستسلما امتثالا لأوامره تعالى [3].

---

[1] سورة الصافات، الآية: ١٠٢-١٠٧.

[2] ينظر: مع الأنبياء في القرآن، عفيف طبارة، دار العلم للملايين (بيروت: د. س) ط٤، ص ١٣٩.

[3] ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٦٠، ٦١.

المطلب الرابع

منهج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة كما جاء في القرآن الكريم:

وخير مرشد لنا لتتبع منهجه (عليه السلام) هو القرآن الكريم الذي بين لنا في محكم تنزيله هذا المنهج.

أولاً: قال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1].

نستنتج من الآيات السابقة على منهج سيدنا إبراهيم عليه السلام في الدعوة عدة نقاط:

١-نجح إبراهيم (عليه السلام) بعدة اختبارات وتكاليف امر بها، فاتمها وقام بها كما يريدها الله تعالى وهذا دليل على علو همته في تنفيذ اوامر الله.

[1] سورة البقرة، الآية: ١٢٤ – ١٣٢.

٢-الامامة لسيدنا إبراهيم هبة من الله تعالى، دلنا على ذلك أن منزلة الرجل من ربه تكون بمقدار قيامه بما اوجبه الله عليه.

٣- الدعاء لُبُ العبادة، ودعاء إبراهيم بل كل ادعيته، دليل على ادبه الجم، وموافقته لسنن الله في خليقته، فوعده الله ان يجعل من ذريته ائمة للناس.

٤-ان جعل سيدنا إبراهيم اماماً للناس يعني انه قدوة صالحة في الخير، وما حرصه على بقاء الامامة في ذريته إلا ليدوم الصلاح في الارض.

٥-تقديسه للحرمات لا سيما البيت الحرام، فقد اودع الله سبحانه وتعالى حبه في قلوب الجميع بدأ بالأنبياء ثم جميع الطوائف الاخرى من المؤمنين.

٦-الاسوة الحسنة بإبراهيم واسماعيل تقتضي من المسلم ان يسترشد بخُطاهما في كل اعمال الخير والدعوة، والتي اهمها التوحيد في عبادة الله، وتطهير اماكن العبادة من الشرك وذرائعه[١]، إذ لنا فيهما الاسوة الحسنة في كل مجالات واساليب الدعوة.

٧-اهم منهج لسيدنا إبراهيم في الدعوة هو العمل الصالح المتمثل ببنائه وابنه اسماعيل عليه السلام للبيت الحرام، فهما يرفعان قواعده ويدعوان ويطيعان مما جعلهما الله قدوة صالحة، لعباد الله المؤمنين.

٨-دعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وإلحاحه فيه، بان يبعث الله لذريته رسولاً منهم يتلو عليهم القرآن وآيات الله، ويعلمهم دلائل قدرته وحكمته ويبين لهم اسرار الشريعة، ومقاصد الاحكام وقد اجاب الله دعوته[٢] فقد قال (ﷺ): "انا دعوة ابي إبراهيم وبشارة عيسى"[٣].

ثانياً: قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ

---

(١) ينظر: دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي، ص ٤٠ – ٤١.

(٢) لمصدر نفسه، ص ٤٠-٤٢.

(٣) مسند الامام أحمد بن حنبل، دار الرسالة (بيروت، ٢٠٠١م) ج٢٨، ص٣٨١.

عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْـَٰٔفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾[1] .

ومن هذه الآيات الكريمة نستنتج ما يلي:

١-ان نبي الله إبراهيم (عليه السلام) رأى اباه وقومه يعبدون الاصنام فأنكر عليهم، ولم تمنعه الابوة من ذلك الانكار وفي ذلك حكمة كبيرة، اذ ليس من الادب مع الاباء تركهم وما هم فيه من باطل، تأدباً معهم، حتى وإن كان العمل مغضباً للآباء، مُرض لله[2]. فطاعة الله مقدمة على طاعة الوالدين.

٢-ومن فوائد دعوة إبراهيم أباه ان يقيم الحجة على قومه حتى لا يقولوا لماذا يدع اقاربه في ضلالهم ويدعونا نحن اليس من اللائق أن لا يفرق بين قريب وبعيد؟ إذا كان ما يقوله حقاً[3].

٣-من منهج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) أنه استطاع أن يحاجج قومه بطريق الاستدراج، فتارة يقول عن الكواكب (هذا ربي) وتارة يقول عن الكواكب (هذا ربي) وتارة يقول

---

[1] سورة الانعام، الآيات: ٧٤-٨٣.

[2] ينظر: سيرة إبراهيم، هشام العارف، ٤٧.

[3] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ٤٤.

على القمر

(هذا ربي) ثم عن الشمس (هذا ربي) لأنَّ ضوئها أشد ونفعها أشمل وأعم، وكان موقفه موقف الباحث حتى لا ينفروا من محاورته إياهم، واراهم مواقفه من الكواكب كوكباً كوكباً، وانها على اختلافها قوةً وضعفاً لا يصلح أحدٌ منها أن يكون معبوداً، فهي تغيب وتحضر[١] وهذا لا يليق بمقام الالوهية.

٤-اثبت إبراهيم لقومه قوته الإيمانية، وانه لا يخاف شركائهم أن ينزلوا به سوء، إلا أن يشاء الله، وهذا هو الذي لا يخاف إلا الله ويؤمن بأن الله هو الضار النافع وحده يكون اقوى الناس.

٥-واضح من سياق النص قوة حجة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) التي امتن الله بها عليه، فلولا هدأيته له لإقامة للحجة ما اهتدى، فالله الذي يرفع من يشاء بالعلم والحكمة، واقامة الحجة البالغة في البيان وسرعة البديهة[٢].

ثالثاً: قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾[٣].

اهم ما يلاحظ في هذه الآيات:

---

[١] ينظر: المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان (بغداد: ١٩٩٥م) ج١، ص١٩٣.

[٢] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٤٥.

[٣] سورة إبراهيم، الآيات: ٣٥-٤١.

١-إنَّ من منهج سيدنا إبراهيم (عليه السلام) الدعاء، وهو باب كبير من أبواب العبادة وقد كان عليه السلام مثالاً يحتذى به في طرقه لباب الدعاء في كل أحواله ومراحل حياته.

٢-طلب من الله تعالى أن يجعل مكة بلداً امناً لا يعتدى عليه أحد، ويجنب ذريته عبادة الاصنام والتي يكرهها لأنها اضلت الناس، وأقسم بالله أن يكيدها، وقد بر بقسمه، وكل ذلك ليتحقق افراد الله بالعبادة، وازالة اسباب الشرك، وذرائع الوثينة[١].

٣-يبدو من دعوة إبراهيم هذا التسليم المطلق لله تعالى والتجاؤه اليه في أخص مشاعر قلبه، فهو يستعين به بالدعاء، ويستهديه وطلب منه الرشاد والغفران[٢].

٤-تكرار لفظ (ربنا) و(رب) في كل فقرة من دعائه الخاشع فهو لا يذكره بصفة الالوهية، بل بمقام الربوبية إذ أنها قلما تكون موضع جدال في معظم الجاهليات[٣].

٥-طلب من الله تعالى ان تهوى افئدة الناس لمكة وان يرزقون من الثمرات فيدركون نعمة تعالى عليهم فيشكرونه على افضاله.

٦-حمد الله على انعامه عليه بإسماعيل ثم اسحاق على كبر سنه واكد أيمانه ثم طلب الغفران له ولذريته وللمؤمنين[٤].

رابعاً: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟

---

[١] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٤٦.

[٢] ينظر: قصص الأنبياء في ظلال القرآن، سيد قطب، ص٢٨٠.

[٣] ينظر: قصص الأنبياء في ظلال القرآن، سيد قطب، ص ٢٨٠.

[٤] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٤٧.

مُدۡبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرٗا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُواْ سَمِعۡنَا فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ أُفّٖ لَّكُمۡ وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾[1].

من هذه الآيات نستنتج ما يلي:

١-كونه (عليه السلام) راشداً هداه الله لوجوه الاصلاح عالما به وبمناقشته لأبيه وقومه ومحاججته لهم، ومعنى ذلك انه كان موضع رضى من الله تعالى وما دام كذلك تأسى به يا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وحجة هؤلاء في عبادتهم للأصنام كما يقولون انهم وجدوا ابائهم لها عابدين يقول الزمخشري (رحمه الله): (ما اقبح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين حين استدرجهم إلى ان قلدوا ابائهم في عبادة التماثيل وهم معتقدون انهم على حق ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم وكفى لأهل التقليد سبه ان عبدة الاصنام منهم)[2].

---

[1] سورة الأنبياء، الآيات: ٥١-٧٣.

[2] الكشاف لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي (بيروت ١٤٠٧هـ) ط٣، ج٣، ص٥٣، ٥٤.

٢-اثبت إبراهيم (عليه السلام) لقومه أن الأمر جد وليس لعباً وان الاصنام لا تستحق العبادة، بل رب السماوات والارض هو من يستحقها، وانزل نفسه منزلة الشاهد على ذلك ولم يكتف بالقول بل لجأ إلى الفعل فأقسم ليكيدن اصنامهم بعد أن يتركوها، فأخذ يحطمهم صنماً بعد الآخر، حتى صاروا قطعاً صغيرة، عدا صنمهم الاكبر، لعلهم إليه يرجعون فيسألونه عمن فعل ذلك بباقي الأصنام، وينحل ذلك الأشكال ولعلهم يسألونه: لماذا يرضى بالذل وهو مطرق رأسه، ولا يذود عما حل بهم؟

٣-بعد أن جاء به قومه سألوه هل انت من فعل هذا بآلهتنا يا إبراهيم؟ قال متهكماً: بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إذا كانوا ينطقون: فلما ألقمهم الحجر[١] واخذ بمخانقهم، رجعوا إلى انفسهم ليحاسبوها وعرفوا انهم ظالمين بسؤالهم له، وعدم سؤال الصنم الأكبر، او رجعوا إلى انفسهم ليحاسبوها على عبادة اولئك الاصنام الذين بلغوا ذلك المدى من الضعف [٢].

٤-وبين لنا (عليه السلام) ان تغيير المنكر واجب بالعقل والحجة والبرهان والمنطق، والقول والعمل فكل الأساليب المشروعة مطروحة في مقارعة اعداء الدين من أجل هدايتهم واثبات حق الالوهية والربوبية لله تعالى.

٥-فلما علم انهم لا ينصاعون لبرهان ولا لحجة اتخذ اسلوب التضجر حين قال لهم: (أف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون) فهذه قمة الحجة وقوة البرهان[٣] وهو اسلوب نفسي فالإنسان لا يحب ان يضجر منه ويتفكر فيما يجعل الناس يتضجرون منه ويحاول تغييره.

٦-وحتى بعد أن أظهر عجزهم ودحض حجتهم، وظهر الحق وزهق الباطل، مع ذلك اخذتهم العزة بالإثم فقالو: (احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين) أي:

---

[١] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٥٣-٥٤.

[٢] ينظر: المصدر نفسه، ص ٥٥.

[٣] المصدر نفسه، ص ٥٥.

انصروها بعقابه بالنار، فخاض فيها إبراهيم مطمئناً واثقاً، وكذلك كان عندما أمر الله النار بالبرد والسلامة[١].

مؤازرة الله تعالى ونصره له عليهم، سنة الله مع الرسل[٢] ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[٣] فهذا وعد الله الصادق وحكمه النافذ ان ينصر الحق واهله، على الباطل واعوانه فعلى كل داعية إلى الله الأيمان التام بان وعد الله حق في نصرة رسله واعوانهم ومن سار على هداهم إلى يوم الدين ، فان ذلك من سنن الكون، وقواعد الوجود ان الحق والعدل والخير لهما السيادة والبقاء والغلبة في آخر الامر.

خامساً: قال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾[٤].

يلاحظ ما يأتي على هذه الآيات:

---

[١] سيرة إبراهيم، هشام العارف، ص ٨٧.

[٢] المستفاد من قصص القران، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢٠١.

[٣] سورة يوسف، الآية: ١١٠.

[٤] سورة الشعراء، الآيات: ٦٩-٨٩.

١-في بداية الآيات يبدأ إبراهيم (عليه السلام) بسؤالهم ودعوتهم إلى الله تعالى ويشرع بوصف ربه بأجل الصفات ويذكرهم بآلاء الله وانعامه الجمة عليه ثم عليهم وعلى جميع البشر، فيذكرهم بان الله هو الذي يخلق ويهدي، وهو الذي يطعم ويسقي ويرزق من يشاء بغير حساب وانه يشفي المرضى ويميت ويحيي والذي يطمح نبي الله تعالى إبراهيم ومن مثله على ملة الأيمان ان يغفر لهم خطاياهم إلى يوم الدين[١]. فيجمع بين برهنة صفات الكمال الالهي مع الوحدانية لله تعالى في دعوته عليه السلام.

٢-ثم يدعو لنفسه بالحكمة، وهي الكمال في العلم والعمل بحيث يتمكن من خلافة الحق ورياسة الخلق، وان يوفقه في الاعمال والعلوم ما يؤهله للانتظام في زمرة الكاملين.

٣-وان يرزقه جاهاً وحسن صيت في الدنيا بحيث يبقى اثره إلى يوم الدين لذلك نجد ذكره عند كل امة محبة له، ومثنية عليه ثم يطلب من الله ان يجعل له لسان صدق في ذريته يجدد اصل دينه، ويدعو الناس إلى ما كان يدعوهم اليه (عليه السلام) [٢]، وهذه الدعوة مستجابة متحققة في النبي (ﷺ) إذ قال: (انا دعوة إبراهيم) ثم يطلب ان يجعله الله في الاخرة من ورثة جنة النعيم[٣].

٤-يركز على سلامة القلب من امراض القلوب كالحسد والغل والنفاق وانها لها النفع الاعظم يوم القيامة عند الله تعالى. فتزكية الانفس هي زاد الانبياء وعدة الدعاة إلى الله.

سادساً: قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ

---

[١] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٥٦.

[٢] ينظر: دعوة الرسل محمد العدوي، ص٥٦-٥٧.

[٣] ينظر: سيرة إبراهيم، هشام العارف، ص٢٤.

لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾[1].

نلاحظ ما يأتي على منهج سيدنا إبراهيم في الآيات:

١-ان منهج سيدنا إبراهيم في الدعوة يندرج تحت شيعة سيدنا نوح (عليه السلام)، وشيعة الرجل هم الذين يتقوى بهم من شاع الخير إذا كثر، وقوي والمراد انه على دين سيدنا نوح (عليه السلام)، ومنه نعلم ان الانبياء (عليهم السلام) يشايع بعضهم بعضا في التوحيد الحق والدعوة إلى الله تعالى، والتبليغ لدينه ومصابرة المكذبين لهم[2].

٢-جاء بقلب سليم، معناه انه خال من امراض القلوب كالنفاق والحسد، والخور والضعف امام العدو القوي[3].

٣-لجأ سيدنا إبراهيم (عليه السلام) ثانية إلى اسلوب التهكم بهم وبأصنامهم منكراً عملهم بمعاندتهم له، والافك هو الكذب على المبالغة، ثم بعد ذلك يأتي اسلوبه في البحث عن الحق عندما ينظر في النجوم ويتفكر في الكون وفي آيات الله[4].

---

[1] سورة الصافات، الآيات: ٨٣-١١١.

[2] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص ٥٩.

[3] ينظر: قصص الأنبياء، سيد قطب، ص ٣٢٢.

[4] ينظر: سيرة إبراهيم، هشام العارف، ص ٥٤.

٤-فمرة يقول عن الكواكب (هذا ربي) وبعدها عن القمر بعد ان افل الكوكب، وبعدها الشمس بعد ان افل القمر، وانبهر بكبر الشمس ثم بعد افوالها يقول اني برئ مما تشركون، مفاصلا مبيننا الباطل واهله، وكان سبب سقمه كفر الناس وعنادهم للحق.

٥-الحجاج العقلي واضح لقومه فالافول ليس من صفات الخالق والله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض فكيف يغيب عن ملكه فلو افل كما افلت المخلوقات لانهار نظام الكون وتداعى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[١].

٦-بعد ان اقام الحجة عليهم، لجأوا للحديد والنار، قال تعالى للنار: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً﴾ ونجاه الله بعدها من قومه، فأمره بالهجرة إلى بلاد الشام ثم وهب له الأولاد الصالحين، وبشره بفلاحهم، استجاب لدعوته بالذرية الصالحة[٢].

٧-صبره على محنة الذبح والابتلاء العظيم، وهو قدوة صالحة، وبالصدع بأمر الله، وتسليمه والرضا بقضاء الله وقدره[٣].

٨-اراد سيدنا إبراهيم ان يشرك ابنه (عليه السلام) معه في لذة الاستسلام لأمر الله وفعلا استجاب له اسماعيل (عليه السلام)، لذلك رحمه الله بعدم ذبحه لابنه على اخر لحظة، وانما اخبره بالأمر فاستسلما لأمر الله، فدل ذلك على قوة الأيمان للاب وابنه معاً، ورضاهما الكامل بقضاء الله وقدره[٤].

سابعاً: قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ

---

(١) سورة فاطر، الآية ٤١.

(٢) ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص ٥٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٦١.

(٤) ينظر: مواقف الأنبياء في القرآن الكريم، صلاح الخالدي، ص١٣١.

﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [١].

ما يستنبط من الآيات الكريمة السابقة ما يأتي:

١-من منهج إبراهيم الخليل كونه قدوة في الدعوة وقدوة صالحة تبرئه من عبادة غير الله تعالى، فقد كفر بمعبوداتهم من الاصنام والاوثان، واعلن العداوة والبغضاء لها ولعابديها حتى يؤمنوا بالله وحده، وسبب حنق المؤمنين على المشركين، وقدوتهم إبراهيم (عليه السلام)، بسبب كفرهم وشركهم بالله تعالى، فإذا زال الشرك والكفر حلت المودة محل الخصومة[٢].

٢-يطلب نبي الله إبراهيم من ربه ان لا يجعله فتنة واختباراً للذين كفروا يحببهم في الكفر، ويصرفهم عن الأيمان وان لا يكون فتاناً لهم ومضللاً لهم عما يجب ان يكون عليه من الحق والهدى، وإلا فانه سيكون قدوة سيئة ومثلاً غير صالح، فالقدوة السيئة من رجل ينسب إلى دين تؤثر على ضعفاء العقيدة وضعفاء النفوس فينصرفون عن الدين [٣].

٣-اقتران الايمان بالوحدانية عند سيدنا ابراهيم (عليه السلام) مع الايمان وبالأسماء والصفات الالهية واثباتها فنراه يدعوا الله فيقول (انك انت العزيز الحكيم)، ويقول (فإن الله هو الغني الحميد) فبعد اثبات الوحدانية والدعاء بها يثبت صفات العظمة والكمال والجلال لله تعالى.

---

[١] سورة الممتحنة، الآية: ٤-٦.

[٢] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٦٢.

[٣] المصدر نفسه، ص٦٣.

المطلب الخامس

السمات العامة لمنهج إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة إلى الله

يمكننا ان نحدد ونضع علامات وسمات مميزة في دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) منها:

١-وضوح شخصية سيدنا إبراهيم الاسلامية، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢]، ففي الآية الاولى يقصد بالدين دين جميع الانبياء ومنهم سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قال ابن كثير: (امره الله تعالى بالاخلاص له والاستسلام والانقياد فأجابه إلى ذلك)[٣].

فشخصيته بارزة ظاهرة يدركها ويراها المؤمنون به، والمخالفون له، وذلك لانصباغ نفس إبراهيم بالإسلام ومعانيه[٤]، ومن ذلك انه كان لا يتأثر بالبيئة الفاسدة بل يؤثر فيها، وقد بصره الله تعالى بالحق وهداه إلى التوحيد الخالص[٥] : ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ إِبۡرَٰهِيمَ رُشۡدَهُۥ مِن قَبۡلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴾[٦].

٢-الادب في التبليغ مع الصراحة في بيان الحق فقد كان ادبه رفيعاً وكلامه طيباً رقيقاً، وهو يدعو اباه إلى التوحيد، ونبذ عبادة ما سوى الله تعالى وهو بذلك قام بواجبه تجاه والده، وبواجبه تجاه قومه في دعوته، فأمرهم بعبادة الله وحده، ويبين لهم اضرار عدم عبادة الله[٧].

---

[١] سورة آل عمران، الآية: ١٩.

[٢] سورة البقرة، الآية: ١٣١.

[٣] تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، ج١، ص٤٤٦.

[٤] ينظر: المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢٠٧.

[٥] في ظلال القرآن، سيد قطب، ج٤، ص٢٣٨٥.

[٦] سورة الأنبياء، الآية: ٥١.

[٧] ينظر: المستفاد من قصص القرآن الكريم، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢٠٩.

٣- تغيير المنكر باليد كوسيلة لتبليغ الدعوة فلما لم ينفع الجدال والمناقشة معهم لجأ إلى تحطيمها فاقسم ليكيدن اصنامهم بعد ان يتركوها فاخذ يجذهم صنماً بعد صنم حتى صارت قطعاً صغيرة[١] وهو بذلك جذب الأنظار إليه وإلى دعوته.

٤-ونستنتج من منهجه في الدعوة انه يرشدنا إلى تجنب مجارات اهل الضلال سلوكاً واخلاقاً. فالجاهلون لا يلجئون إلى منطق العقل والحكمة، بل إلى السفاهة والدناءة والشتائم، وملاقاة سيدنا إبراهيم لهم بالين والرفق، هي بحد ذاتها دعوة[٢].

٥-من فوائد قصة سيدنا إبراهيم ومنهجه في الدعوة، وكونه اسوة حسنة قوله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[٣] دلت هذه الآية على ان الموضع الذي يكثر فيه الاعداء تجب هجرته، لان الله خص إبراهيم بأعظم انواع النصرة، ولما احس من قومه العداوة الشديدة هاجر من تلك الديار[٤].

٦-وصية إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[٥] ومعنى اسلم أي كن منقاداً لأوامر الله، واخلاص عبادتك لله، واجعلها سليمة من الشرك، فقال إبراهيم (اسلمت) ووصى بها بنيه بضرورة الاسلام لله رب العلمين، ولفظ الوصية عادة تكون عند الخوف من الموت، ويكون ذلك للاحتياط عند الانسان اشد واتم عند نهايته[٦]. وكذلك خص بنيه بها، لان شفقته عليهم اكثر من غيرهم، ودل ذلك على عظم اهتمامه بمضمون هذه الوصية[٧].

٧-ادعية إبراهيم (عليه السلام) فيها اسوة حسنة للمسلم ولكل من يدعو إلى الله تعالى من ذلك ﴿رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ

---

[١] ينظر: دعوة الرسل، محمد العدوي، ص٥٤.
[٢] ينظر: سيرة إبراهيم، هشام العارف، ص٦٧.
[٣] سورة الصافات، الآية: ٩٩.
[٤] ينظر: المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢١١.
[٥] سورة البقرة، الآية: ١٣١-١٣٢.
[٦] ينظر: تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل، ج١، ص٤٤.
[٧] ينظر: المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢١٥.

﴿٨٤﴾ وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[١]. ومنها دعاؤه لنفسه ولأبيه والمغفرة له، ومنها لنفسه ولابنه وذريته: ﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[٢]. و﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [٣] ودعائه بان يكون للمسلمين امة [٤].

٨- همة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) العالية في كل مراحل حياته، وسفره إلى البلدان المجاورة كالشام وفلسطين ومصر دلت على عالمية دعوته للتوحيد.

٩- الطاعة المطلقة له تعالى كانت واضحة في شخصيته (عليه السلام) وما قصة الذبح إلا دليل عليها كذلك صلاح ذريته واضح في نفس القصة فقد وهبه الله تعالى ذرية مؤمنة مستسلمة لله تمثلت بقول سيدنا اسماعيل (عليه السلام) له ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٥]. وكانت تلك احدى دعواته المجابة.

١٠- الايمان واقترانه بالعمل الصالح وتزكية الأنفس هو السبيل الوحيد لإنقاذ النفس والاهل بل والانسانية جمعاء من براثن الكفر والجهل والضلالة.

١١- الصبر على عنت الكافرين كان سمة بارزة في سمات دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) والأنبياء جميعاً وفي مقدمتهم رسولنا عليه افضل الصلاة والتسليم.

١٢- وحدة الرسالات السماوية في دعوتها للتوحيد واصلاح الضمير ومحاربة الرذيلة من لدن آدم (عليه السلام) مرور بالأنبياء ومنهم سيدنا إبراهيم (عليه السلام). وصولاً إلى امام الدعاة والأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم).

١٣- هذا التنقل العجيب والرائع بين اساليب الدعوة بالقدوة والحجة العقلية والكلمة واليد واللسان واللطف والشدة، والدعوة الى التفكر والشجاعة والتوكل على الله دل

---

[١] سورة الشعراء، الآية: ٨٣-٨٥.
[٢] سورة البقرة، الآية: ١٢٧.
[٣] سورة البقرة، الآية: ١٢٨.
[٤] ينظر: سيرة إبراهيم، هشام العارف، ص١١٠، المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان، ج١، ص٢١٦.
[٥] سورة الصافات، الآية: ١٠٢.

على براعته عليه السلام ومنهجيته المتنوعة في الدعوة فهو لم يغفل القلب ولا العقل بل ولم يغفل الجوارح ودورها في نصرة الحق، ولم يدخر عليه السلام جهدا في سبيل ايصال دعوة التوحيد الى مدعويه.

الخاتمة:

سيدنا إبراهيم الخليل (عليه السلام) من الأنبياء الكرام الذين اختطوا طريق الحق، وهو طريق صعب في دعوة بني البشر من اقوامهم واهليهم إلى الله تعالى وتوحيده، وافراده بالعبادة، لذلك فهو من اولي العزم من الرسل لأنه بذل جهدا عظيماً في تلك الدعوة المباركة وكان له منهج خاص واضح، تميز بالتحلي بأعلى درجات الفضيلة والحكمة والعقل واتصف بالصدق فهو ملاك امر النبوة، وبدأ بدعوة اقرب الناس اليه، واستعمل اللين في الكلام وحسن الخلق في المعاملة.

وقد بين لمدعويه ضعف وعجز المعبودات من دون الله، وحقرها وقلل من شانها، واعلن نبوته، وكان ترتيبه للمواعظ في غاية الحسن فقد بين بطلان عبادة الاوثان ثم امر قومه بعدم التقليد الاعمى، ثم حذر من اتباع الشيطان، ثم بالوعيد والزجر مع رعاية الادب والرفق بعد ان عمل على اقامة الحجج العقلية الدامغة لبطلان عبادة الاصنام، وقد حَبَبَ الله تعالى إلى مدعويه، وذكره بأجمل الصفات.

وقد تدرج بدعوته بوسائل الاقناع العقلي ثم اعلن براءته من الشرك والشركاء، وان ولاءه لله تعالى، واستدرج قومه ليعرفوا ما هم فيه من فساد الاعتقاد بالأصنام وقدرتها على الضر والنفع، ثم خوفهم من الله تعالى ومن عقابه لمن عصاه وعبد غيره من مخلوقاته التي لا تملك حيال قدرته اللامتناهية شيئاً.

وبعد أن أقام اكبر الحجج العقلية عليهم لجأوا من جديد إلى المجادلة بالباطل والمكابرة، واصروا على الشرك فلجأ إلى العمل لتغيير المنكر وكسر اصنامهم، واقام عليهم برهاناً اخر على خطاهم، فلجأوا للنار والقوة، فنصره الله تعالى عليهم وانعم عليه بالأبناء والنبوة في ذريته، والذكر الحسن عند جميع امم الارض.

ونحن كمسلمين مطالبين بان نتبع ملة إبراهيم (عليه السلام) ونتخذه اسوة حسنة كما امرنا الله جل وعلا: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾[1].

بل نحن المسلمون أولى الناس به كما قال جل ثناؤه: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقد وجهنا المصطفى عليه الصلاة والسلام إلى منهج عظيم في الدعوة إلى الله نراه يتمثل في دعوة إبراهيم (عليه السلام) فقال من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الأيمان [3]. وتمثل النمطين الاولين في سيرته (عليه السلام) في انكار اليد واللسان لأنه من اولي العزم من الرسل.

وتتبعنا لمنهجه في هذا البحث ليس إلا جهداً يسيراً يصب في اقتدائنا به كأسوة حسنة امرنا باتباعها من قبل الله تبارك وتعالى.

نرجوا من الله القبول

والله ولي التوفيق...

---

(1) سورة النساء، الآية: ١٢٥.

(2) سورة آل عمران، الآية: ٦٨.

(3) صحيح مسلم ج١، ص٦٩.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- احسن القصص قصص القرآن الكريم، أحمد الكبيسي وزارة الثقافة والاعلام (بغداد: ٢٠٠٠ م).

٢- التعريفات، أبو الحسن على بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتاب العربي (بيروت: ١٩٨٥).

٣- ينظر: تفسير السمعاني، لأبو المظفر منصور المروزي السمعاني، (ت ٤٨٩هـ) دار الوطن، الرياض، ط١، (١٤١٨هـ-١٩٩٧م).

٤- تفسير ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، ت٧٧٤هـ، تحقيق: سامي محمد سلامة، دار طيبة، ط٢، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٥- تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، دار الكتاب العربي (بيروت: د. س).

٦- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية (بيروت: ١٩٧٢م).

٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله (ﷺ) وسننه وايامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، ت ٢٥٦هـ، دار ابن كثير (بيروت: ١٩٨٧م)، المعروف بصحيح البخاري.

٨- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب (مصر: ١٩٦٧م).

٩- خلاصة تاريخ ابن كثير، محمد بن أحمد كنعان، مؤسسة الرسالة (بيروت: د.س).

١٠-دعوة الرسل إلى الله تعالى، محمد أحمد العدوي دار المعرفة (بيروت: ١٩٧٩م).

١١-الراموز علي الصحاح، محمد بن السيد حسن، دار اسامة (دمشق: ١٩٨٦م).

١٢-سيدنا إبراهيم (عليه السلام) في القرآن الكريم، محمد شكر عبد الله الكبيسي، رسالة ماجستير، جامعة صدام للعلوم الاسلامية – بغداد، ١٩٩٧م، (غير مطبوعة).
١٣-سيرة إبراهيم الخليل في القرآن المجيد والأحاديث الصحيحة، هشام فهمي العارف، دار البشائر (د. م: ١٩٩٦م).
١٤-الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن حماد الفارابي، ت٣٩٣هـ، دار العلم للملايين، (بيروت: ١٩٨٧م).
١٥-في ظلال القرآن الكريم لسيد قطب، دار الشروق، ط٦، (بيروت، د. س).
١٦-قصص الأنبياء، أبو الفداء اسماعيل بن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، ط١، مطبعة دار التأليف، (القاهرة: ١٩٦٨م).
١٧-قصص الأنبياء، عبد الوهاب النجار، دار المعرفة (بيروت: ٢٠٠٨م).
١٨-قصص الأنبياء، محمد متولي الشعراوي، دار الكتاب (د.س).
١٩-قصص القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار النفائس (الاردن: د. س).
٢٠-قصص القرآن في ظلال القرآن، سيد قطب، دار اليوسف (بيروت: ١٩٩٨م).
٢١-قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى واخرون، دار الاضواء.
٢٢-القصص القرآني وعطاء الشباب، محمد أديب الصالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ.
٢٣-الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، ت٥٣٨هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣ لسنة ١٤٠٧هـ.
٢٤-لسان العرب، محمد جمال الدين بن مكرم ابن منظور، ت ٧١١هـ، دار صادر (بيروت: ١٩٧٢م).
٢٥- المدخل الى علم الدعوة، محمد بن فتح البيانوني، مؤسسة الرسالة، ط٣، (١٤١٥-١٩٩٥).
٢٦-المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، عبد الكريم زيدان (بغداد: ١٩٩٥م).
٢٧-مسند الامام احمد بن حنبل، ت٢٤١هـ، دار الرسالة، (بيروت: ٢٠٠١م).

٢٨-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (ﷺ) لمسلم بن الحجاج النيسابوري، ت٢٦١هـ، دار احياء التراث العربي، بيروت. والمعروف بصحيح مسلم.

٢٩-مع الأنبياء في القرآن الكريم، عفيف عبد الفتاح طبارة، دار العلم للملايين، ط٤، (بيروت، د. س).

٣٠-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وفق نزوله لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).

٣١-معجم مقاييس اللغة، بن زكريا الحسين أحمد بن فارس القزويني، ت ٣٩٥هـ، دار الفكر (د. م: ١٩٧٩م).

٣٢-المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني، ت٥٠٢هـ، الحسين بن محمد بن المفضل الاصفهاني، دار القلم والدار الشامية، ط١، (دمشق-بيروت: ١٤١٢هـ).

٣٣-مواقف الأنبياء في القرآن تحليل وتوجيه، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم (دمشق: د. ت).

٣٤-النحو الواضح لعباس حسن، دار المعارف، ط٥ (د.ت).